أطرافُ الحوار وأساليبُه في شعرِ مهيارَ الدَيلمي (ت 428 هـ) دراسة سردية

الباحثة : زينب عبد الامير الحسناوي

Researcher : Zainab Abdul Amir Al Hasnaw

أ.د. حربي نعيم محمد الشبلي

Assist prof Dr : Harbi naim Al Shibli

جامعة كربلاء /كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم اللغة العربية

ملخص البحث

ان دواوين الشعراء العرب في العصر العباسي مصدر ثر للدراسات الادبية ولاسيما البنى السردية فيها؛ لانها نصوص ابداعية تعمقت فيها التجربة الشعورية ،فشكلت البنى السردية في تلك الدواوين توجهات لدراستها على وفق منهج حديث وهو علم السرد ولما كان ديوان الشاعر مهيار الديلمي لم يدرس ولم يلق عليه ضوء الدراسات السردية ارتأينا دراسته ، واخترنا جانب من اهم جوانب البنية السردية وهو اطراف الحوار وأساليبه ، قسم البحث على مبحثين : الاول اطراف الحوار و الثاني أساليب الحوار ،ثم الخاتمة التي تضمنت اهم نتائج البحث ، ، فان وفقت فبفضل من الله تعالى ،وان كان أمرا آخرا فالتمس العذر ،فكانت جل غايتي خدمة اللغة العربية وآدابها.

Abstract

The literature of Arab poets in the Abbasid era is a source of wealth for literary studies, especially narrative structures, because they are innovative texts that deepened the poetic experience. The narrative structures in these religions formed directions to be studied according to a modern approach. In light of the narrative studies, we chose his study, and we chose some of the most important aspects of the narrative structure, namely, the parties to the dialogue and its methods, on two topics: the first topic, the parties to the dialogue and the second, the methods of dialogue and then the conclusion of the research which included the most important results of the research .The most sought after excuse was the most useful to study and serve the Arabic. language

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ،وأفضل الصلاة والسلام على الصادق الامين (محمد) ،وعلى آل بيته المنتجبين ،ومن تبعه باحسان الى يوم الدين .

اما بعد ..فان من الدراسات الحديثة التي اجريت على النتاج الادبي في العصر العباسي ولاسيما نتاج الشعراء هو دراستها سرديا ،فكانت مصدراً ثراً للدراسات الادبية والنقدية الحديثة لاسيما البنى السردية فيها ؛لأنها نصوص ابداعية تعمقت فيها التجربة الشعورية ،فشكلت البنى السردية

في ذلك النتاج توجهات لدراستها على وفق هذا المنهج الحديث _وهو علم السرد _،ولما كان ديوان الشاعر مهيار الديلمي لم يدرس ولم يلق عليه ضوء الدراسات السردية ارتأينا دراسته ، واخترنا جانبا من اهم جوانب البنية السردية وهو اطراف الحوار وأساليبه ،وكانت خطة البحث تقسيمه على مبحثين :المبحث الاول اطراف الحوار ،والمبحث الثاني أساليب الحوار ،ثم خاتمة البحث التي تضمنت اهم نتائج البحث ، ونأمل ان يكون هذا العمل قد جاء على منهج سليم يهدف الى الكشف عن عناصر البنى السردية في شعر مهيار الديلمي ، فان وفقت فبفضل من الله تعالى ،وان كان أمرا آخرا فالتمس العذر ،فكانت جل غايتي خدمة اللغة العربية وآدابها ،وما توفيقي الا بالله العلي العظيم ،وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على خير الخلق اجمعين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

المبحث الاول

اطراف الحوار

يعد الحوار من أهم مكونات النص السردي فهو " صورة الكلام المتبادل بين طرفين"[1] . وذُكر الحوار في قوله تعالى :" وقال َلصاحبهِ وهو يحاوره انا اكثر منك مالاً واعز نفرا"[2] ، فعندما يكون الحوار محادثة بين اثنين او اكثر عن طريق المناوبة في الكلام فتتوضح الافكارويعرف الموضوع من خلال الحوار [3] ، يتضح لنا ان الهدف الاساسي من التخاطب او الحوار هو خلق تواصل ما بين الشخصيات ؛لأجل احداث تغييرات في المعلومات ودفع عجلة الاحداث داخل النص الادبي [4] ، فالحوار اسلوب من اهم اساليب القص مثل الوصف والسرد[5] ،واشكالها هوالخطاب المباشر ، الخطاب غير المباشر[6] ، ووظائف الحوار متعددة منها (الايهام بالواقع ،والوصف ،والاخبار، ورسم ملامح الشخصيات ،ودفع الحركة القصصية ،والاسهام في بناء الحكاية بالتمهيد لأحداث او بالارتداد الى ما مضى منها)[7]. فالحوار يؤدي دوراً هاماً وذلك بتعدد اطرافه واساليبه فهو يجسد ما في اعماق قائله ، حيث ان للحوار الشعري خاصية في الحدث فهو يعطي بعداً نفسياً لا تستطيع ايصاله او التعبير عنه لغة النثر[8].

تعددت اطراف الحوار في شعر مهيار الديلمي ومنها :

1- **حوار الشخصيات** : وكان حوار الشاعر مع الشخصيات على النحو الاتي:

الأسرة :

حاور الشاعر اسرته معاتباً، ويخبرها بضعف حاله ،وبؤس معيشته ،وفي ذلك يقول: [9]

(الكامل)

يا أسرتي مالي ألُسُّ خشاشتي ... يبساً ، ووادیکم اغنُّ جميمُ

أنِفَ الإباءُ لِوائل من وائلٍ ... ففنوا وعزَّت بالوفاءِ تميـمُ

ولو اكتفَى قيسٌ بفتوى امّه ... لمضى عَدِيٌّ طائحاً وخَطيـمُ

وآرى أخا كسرى يبيتُ وقومهُ ... فيهم سيوف النصر وهو مضيمُ

والدها من انسابها مضر ... وجدهـــا من آبائها جشمُ

ترضاك لو لامست سواك رجم ... ناها فحـدُّ الحواصنِ الرجمُ

خالصةً فيك لا يخـالطها ... غشٌ ولا تحـــت حمـدها ذمُّ

هنا يخاطب الشاعر اسرته ويحاورهم بأنه يأبى اطعام غير الخشاشة _اي الشيء البخس_ للغير، وكأنه يريد ان يقول بأن واديكم ليس يبسا وانما غنيا ، فحوار الشاعر مع اسرته اراد تذكيرهم بمجموعة من الحوادث التاريخية التي كانت هناك اسبابها التي اندلعت الحرب من اجلها وكانه يريد ان يكف اهله واسرته من حدث عظيم يعود عليهم بالقتل والخراب وهذا واضح من خلال سرده لبعض الحوادث التاريخية التي تنم عن تذكير وتجاوز في الوقت نفسه.

الخليل والصاحب: يحاور الشاعر خليلان ،بوصفهما قريبان منه جدا ، فيشكو لهما مابداخله ، ومايكابده من هموم فيصف جمال امرأة بهذه المقدمة الغزلية من قصيدة رثائية فيقول :[10]

(الوافر)

خليلّي ما خُبرُ ما تُبصرا ... ن بين خلاخيلها والشُّنوفِ

سلاني به فالجـمال اسمهُ ... ومعناهُ مفسدةٌ للعفيفِ

أمن (عربية) تحت الظلام تولج ذاك الخيــالِ المطِيفِ

سرى عينها او شبيها فكا د يفضحُ نَومي بين الضيوفِ

ويحاور الصاحب مخبرا اياه ان يسال ظبية الوادي اهي التي بثت معالم الجمال في البدر؟ واغصان البان ؟وذلك في قوله:[11] (الطويل)

ايا صاحبي نجواي يوم سويقةً اناةً ان ولم تسع فتجمّلا

سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها وان كان مصقول الترائب اكحلا

اننت امرت البدر ان يصدع الدجى وعلمتِ غصن البان تميلا

وحرمت يوم البين وقفة ساعة على عاشق ظن الوداع محللا

جمعت عليه حرقة الدمع والجوى وما اجتمع الداءان الا ليقتلا

حين يحاور الشاعر خليله وهوكما معروف ان الخليل من اقرب الاشخاص للنفس فيخاطبه خليلي ثم يسرد له ما يريد وهو مساعدته ومواساته على همه فلقد اسره جمال محبوبته وخيالها الذي لا يفارقه محاولا ان يجد مواساة من لدن الخليل كان الشاعر يخبر خليله عمق مشاعره ويطلب منه تفسير سر جمال تلك الحبيبة بامور نفسية روحية عميقة ثم في مواضع اخرى يخاطب الصاحب وهو اقل قربا من الخليل ويشكو له ان الحبيبة سحرته بجمال الوجه واستقامة القوام وانه يعاني حرقة الدمع والجوى فهو شكى للصاحب امور ظاهرة بان فراق الحبيبة وجمال مظهرها قد اسره فنلاحظ فرق دقيق في حواره مع الخليل يخبره بامور خفية مثل طيف الحبيبة مثلا .

العاذل :

من اطراف الحوار المعروفة لدى الشعراء هو العاذل الذي يكون لائماً ومعادياً ففي ذلك يقول الشاعر [12] (السريع)

يا عاذلي قد جاءك الحزم بي اقاد فأركبني او فاجنبِ

قد سد شيبي ثغري في الهوى فكيف قصر أثر المهربِ

افلح الاقانــص غادةً مد بحبل الشَّعر الاشـيب

ما البنات العشر والعشر في حد بني الخمسين من ملعبِ

شيات افراس الهوى كلها تحمد فيهن سوى الاشهب

بدأ الشاعر حوارهُ مصرحاً بالشخص الذي يحاورهُ وهو العاذل يطلب منه ان يتركه بحاله سارداً سبب ذلك بانه قد بلغ منه المشيب ما بلغ واتعبته الحياة فليس لديه فرصةُ للهوى فقد ملأ الشيب شعرهُ ويتبين لنا حزن الشاعر على ما مضى من شبابه وما فاته منهُ.

سائق الأضعان:

اعتاد الشعراء ذكر سائق الاظعان او حادي الركب ،و يحاوره

قائلاً : [13] (السريع)

يا سائق الاظعان لا صاغرا عُج عوجةٌ استقم واذهبِ

دعِ المطايا تلتفِتْ إنــها تلوبُ من جفنى على مَشربِ

لا والذي إن شاء لم أعتذرْ في حبه من حيث لم أُذنب

ما حدرتْ ريحُ الصَّبا بعدَه لثامها عنن نفس طيّبِ

ولا حلا البذلُ ولا المنعُ لى مذ هُوَ لم يَرضَ ولم يَغضب

كم لى على البيضاء من دعوةٍ لولا اصطخاب الحلي لم تحجب

الحديث عن الظعن يرتبط بماضي الشاعر ارتباطاً وثيقاً فحين يناشد الشعراء صاحب الظعن يحرصون " على الالمام بأدق التفاصيل ، حتى لا تفوتهم شاردة من هذه المشاهد ، فكأنهم بذلك يجدون ان من حق الوفاء عليهم ان يعنو بآخر عهد لهم بأصحاب هذه الظعائن[14]" فهنا يستوقف الشاعر صاحب الظعن حتى ان المطايا تلتفت لديار الاحبة الذين بعدو عنه ويسرد الشاعر حديثهُ عن شوقهِ لأحبته ولهفة مطايا الظعن على مشرب من تلك الديار ثم يتابع حديثهُ عن وصف احبته بانهم ذو نفس طيب وانه لم يجد مثلهم .

المرأة :

من اطراف الحوار التي اعتاد الشعراء على مشاركتها الحوار في النص الشعري هي المرأة وفي شعر مهيار نجد المرأة العاذلة والمرأة الحبيبية

يحاور الشاعر العاذلة في قولهِ :[15] (الطويل)

دعيني اعادي الدهر ان صديقهُ يكاد ينادي ودهُ ويغـال

وانضو قناع السلم بيني وبينهُ كفاحاً وسلم الغادرين قتال

فلو كان حراً نفسهُ ووفاءهُ لما كان حر العرض منهُ يذال

ولو كرمت اخلاقه الهجن لم تحل لديه لابناء المكارم حال

وعز بنو عبد الرحيم ونالهم فما كان بالايدي القصار ينال

الشاعر حين يقول (دعيني) مخاطباً ومشاركاً اياها في الحوار بانهُ يريد معاداة الدهر الذي عاداه ولم ينصفهُ وينصف احبتهُ فمن خلال حواره مع المرأة يسرد صفات الخائن الذي ينصفهُ الدهر بان اخلاقه هجن وانهُ غادر ولم يكن حراً .

وفي موضع اخر نجده يحاور الحبيبة ويعاتبها على صدها وجفاها في

قوله : [16] (المتقارب)

وياهند ان عقـــل الكاشـحون وعندهم من ذنوبي نداك

كفى الوجد اني اذا مااسترحت الى اسمك عميته بالاراك

ظمئـت الى اعذب الشربـــتين فكلتاهما قد حوتــها يداك

فكــيف تعنيني في الشـــهاد محـلة وتحـلين فـــاك

هناك ومن عجــب فــي هوا ك قولي في قتل نفسي هناك

يصرح الشاعر باسمها ويحاورها بلفظة (ياهند) يحاول ان يستدر عطفها، فيخبرها عن وجده وحزنه ؛لاشتياقه لها وهو يشكو لها ظمئه ،وان مورد الشرب من يداها فحواره وسرده لحاله ومااالت به الايام لفراقها هو شبيه قتله على يداها من خلال الحوار يسرد الشاعر حاله الى محبوبته .

2- الحوار مع الطبيعة :

يتمثل حوار الشاعر مع مظاهر الطبيعة على النحو الاتي :

الديار:

كانت سنة الشعراء هو استهلال القصيدة بالوقوف على الديار وذكر الاحبة الذين كانوا يسكنوها ورحلوا عنها " فقد وضع النص الشعري العربي القديم استجابةً لدواعي التلقي التي كانت حاضرة في وعي الشاعر ، فضمن شعره رموزاً تحمل معاني متعدد واتجاهات شتى " [17]

ففي محاورة الدار يقول الشاعر : [18] (المنسرح)

يا دار لا أنهج الشيبُ منك ولا صَوَّحَ الرطيبُ

ولا اخلت بك الغوادي تشعب ما يصدع الجدوب

من كل مخروقة الغزالي تغلب اخياطها الثـقوب

تعجَبُ منها رباك حتَّى يضحك فيها الوجه القطوبُ

وكأن عطراً كما عهدنا مشى الصبى فيك والــهبوب

فرب ليل ثراك فيه بين نحور العشاق طيب

عجنا وليل المطيَّ ليل بَعْدُ وصوت الحادي صليبُ

وما نقضناه من طريق من حين رحنا عنه قريب

خاطب الشاعر الدار باسلوب رقيق ، كأنه يكلم اهلها اراد ان يقول يا اهل الديار ولكن العرب تميل الى الاختصار في الكلام ، واستعمل اساليب القول كالنداء والنفي فيحاور الدار يبلغها اشتياقه لعطر الاحبة وجمال الليل معهم وكيف حاله بعد فراقهم والبعد عنهم فالشاعر حين يخاطب الجمادات متأكد انها لا تجيبه وانما وجد في صمتها دلالة على انهُ لا احد يستطيع مواساتهِ على فراق احبته.

وفي موضع اخر يحاور الطلول التي كانت منازل الاحبة ، وهي عنده

كالجبل وليست دارسة كما العهد في الطلل البالية في

قوله:[19] (الكامل)

لمن الطلول كانهنَّ رقوم تضحى لعينك تارة وتغيم

يعهدن بالاقواء عهداً حادثاً وكانهُ مما بلين قديم

ما كنت أعرف انهن نشيدتي حتى تحدث بينهن نسيمُ

وكأنما عبق الترائب دلني أو ضل في عرصاتهم لطيم

اسمعتني يا دار دون صحابتي والوحى عند اخا الهوى مفهومُ

أين الموالك فيك اعناق المنى والراقيات العيش وهو سليم

لقد استهل الشاعر حواره مع الطلل بلام الابتداء وهي جاءت مع الاستفهام فزادت معناه حلاةً وطلاوةً وتأثيراً في نفس السامع فالشاعر في بنية النص السردي يحاور الطلل ويخبرها ان عبق ترابها ورائحة العيس في عرصاتها الخالية دلني عليها فأتيت استذكر الماضي دون اصحابي فقوله (لمن الطلول) اراد ان يقول لمن هذه الطلول ولكنه حذف الاشارة ليزيد من بلاغة البيت ثم جاء بالتشبيه (الكاف) وهو اقوى ادوات التشبيه ذات الاثر بالنفس.

حوار الحيوان : حوارالشاعرمع الحيوان ولاسيما الحمام وسيلة لبث حزنه وشكواه فنوحه كنوح الحمام

فيقول الشاعر:[20] (الطويل)

حمام اللوى رفقاً به ، فهو لُبُّهُ جوادا رهانٍ نوحكنّ ونحبهُ

قراكن من لا ينقع الطير ماؤه ولا يُشبع النُّوق السواغب عُشبهَ

وطرتنَّ حيث القانص امتد حبلهُ وطالت فلم تعد القوادم تضـبهُ

اعمدا تهجن امراً بأن أنسُه وأسلمهُ حتى أخوه وصــحبهُ

هنا خاطب الحمام وهو كائن رقيق واعطاه عقلانية لان الخطـاب للعاقل فقط ، ثم مدحـه لانـهُ جواد وكريم ثم انهُ ما دخل معترك ما كأنهُ الرهان او ما شابه ذلك فأنـه لا بد منتصـر ، ثم يعاتب الحمام وينقل لهُ ساردا حاله فهو قد هيمن الهم والحزن علـى قلبـه فكأنمـا نـوح الحمـام اثـار حـزن الشاعر فهو يحاورها معاتباً لها .

فروع البان[21]: (الرمل)

من اطراف الحوار نبات البان وهو يقصد به اشارة الى محبوبته فقال :

يا فروع البان من (وادي الغضا) زادكن الله بي مختبطا

أحبتى حيث احبتى الظبي العرا قى او اعطى المنى حيث عطى

وسقى الدمع وإلا فالحب ذلك الملعب والمختلطا

آه كم فيكن لي من نظرةٍ قتلت عمداً وكانت غلطا

من فؤاد آبد ارسى به لعيون تستقل اللقطا

ومقيل فرش اللهو به فوقكن الازر لي والريا

زمن ليت المنى ترجعهُ لو بليت لا عيش فرطا

استخدم الشاعر اسلوب الكناية في بدءحواره حين كنى عن محبوبته بأنها من فروع البان ، والبان هو شجر معروف ينبت في الصحراء وانه ذو ساق قائمة وافرع نحيفة ثم شخصها بانها من وادي الغضا ثم يسر كلامه بانه يدعو الله بان ينصره على اعدائه وان يجلب له حبيبته التي فارقته بفعل مناوئيه ،والحزن واضح في نقل الشاعر لمعاناته في هذه الحادثة.

القبور :من مظاهر الطبيعة قبور الائمة التي ظلت منارات شاخصة على الارض ،ولاسيما قبر سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام فحاورها الشاعر في قوله:[22] (مجزوء الرمل)

يا قبوراً "بالغري ين "الى "الطف" سقاك

كل محلول عرى المر زم محلوب السماك

حامل من صلوات ا لله ما يرضى ثراك

وإن استغنيت عن (وك ف) حيا غير حياك

انه لو اجدب البح ر اجتدى فضل نداك

أو اضل البدر في الأف ق سناه لاهتداك

ان حوار الشاعر مع القبور فيه بعد فلسفي لانه عندما يحدثها يخبرها بانها تتجدد بمرور الزمن ولا تندثر كباقي القبور لانها حوت جسد الحسين (عليه السلام) فهو يهنئها لعظمتها فالبحر يأخذ ماءه منا اذا جف والبدر يهتدي بنورها وهنا استخدم الشاعر المجاز والصور البلاغية المتخيلة ليصور لنا اهمية تلك القبور وعظمتها التي احتوت جسد الحسين(عليه السلام.).

3- حوارالمعنويات:

ان تجسيد المعنويات من الامور التي يسعى اليها الشعراء لاكساب بنية النص السردي ميزات وخصائص وصور جديدة، فحوار الشاعر مع المعنويات مثل الدهر والحظ وغيرها يكسبها تجسيداً وحيوية لان الحوار هو للعاقل اي للانسان ، فاعطاها صفات انسانية، ونرى الشاعر يلجأ الى هذا النوع من الحوار دليل على يأسه من مواساة الاشخاص فوجد في هذه الاشياء ملاذاً آمناً

يلجأ اليه ؛ليبوح كل ما في داخله فضلا عن ان تلك المعنويات تمثل رموزاً توحي بمعان مختلفة ومعبرة ،وتعطي دلالات حيوية فيها خيال وصور تعبر عن افكار الشاعر وكانت رموز المعنويات عند مهيار الديلمي على النحو الاتي:

الوحشة : كثيرا مايمر الانسان باوقات تملأ حياته الوحشة ويتمنى ان تشرق شمس الانس والحياة في نفسه وهذا الاحساس اعمق عند الشاعر

فيقول :[23] (الرجز)

يا وحشة المجد ثقى بالانس قد عطت الشمس رداء الغلس

ويا حمى "الزوراء" أمنا ، حرمت رعيك كفّ الاخدرى الأشوس

من بعد ما كنت ببعد صوته مهبط كل خابط ملسس

عاد الحيا مرقرقا على الثرى بمائه قبل كل يبس

وانتشرت خضراء دوحة العل فالساق وحف والقضيبُ مكتسا

ورد مجد الدين في ايامه دين الندى كأنه لم يدرس

عز به الفضل كأن لم يهتضم وقامت العليا كأن لم تجلس

الوحشة احد اطراف الحوار المعنوية لدى الشاعر فهو يبدأ حواره معها مجسد اياها فكأنها انسان يطلب منها ان تأنس له وتعيد له الحياة فهو يصفها بانها تخيفه لذلك هو يحدثها ويخبرها ان الحياة جميلة بالشمس والخضراء ووجود الاحبة .

حوارالدهر: يشكو الشاعر ويحاور الدهر وشكواه نابعة من قلب ملىء بالآلام

والاحزان فكأنه يحاسب الدهر على مافاته من ايام ومامضى من عمره

فيقول :[24] (الطويل)

تلاعبت بي يا دهر حتى تركتني وسيان عندي جِد خطبٍ ولعبةُ

وابعد من أهو فان كنت مزمعاً لتسلبني عنهم (فعد) وقربه

بودّي وهل يغني عن المرء وده واشياعه فيما يحاول حزبه

سلكت مجاز العز بيني وبينه تحط روابيه وتهتك حجبه

حاور الشاعر الدهر معاتباً اياه ففي حوار معاتبته ينقل له ما حل به وهو فراق احبته ويسأل أأنت سعدت بفراقي لهم اذن فاسعد .

فهنا حاول استعطاف الدهر اذ ابلغه انه تركه طي النسيان ثم وصفه وصف دقيق بأن الاشياء عنده متساوية بين الحقيقة وعدمها واستخدم جمل قصيرة منقطعة اراد ان ينقل اثر الدهر ومصاعبه عليه ومن مظاهر الدهر وايامه

بياض المشيب ،فيقول الشاعر:[25] **(السريع)**

يا بياض المشيب بعني بأيا مك ليلا نضوته مسودا

يالها سرحة تصادح تنو ما وعهدي بها تفاوح رندا

لم اقل قبلها لسوداء : عطفاً واقتراباً ولا البيضاء : بُعدا

عدّت الاربعون سن تمام وهي حلت عُرى عقدا فعقدا

هنا يبكي الشاعر على شبابه محاورا المشيب ثم ينتقل الى سرد احداث ما مضى من شبابه وعهده واستعطافه لحبيبته ،وكيف ان سنينه عدت دون ان يشعر بها ، فالشيب امتص رغد الحياة وافراح الشباب فحين يبكي الشباب يبكي فراق احبته الذين مضوا مع ما مضى من سنين عمره.ثم يحاور مظهرا اخرا وهو السقم الذي جاء به الدهر على حياته فيحاوره قائلا:[26] (المقتضب)

يا سقمى كيف أُبِلّ والطبُّ أعوان العلل

ان يك مقدار جهلْ أو سحر آمال بطَل

فقد يقيلك الزلل مولى اذا قال فعل

حى ابن (ايوب) ومِلْ الى ذراه فأستظل

تر الانام في رجل سُود في العشر الأول

وتمَّ وهو مقتبل وداس عوصاء السبل

حين يحاور الشاعر (السقم) يعبر عن نوع عميق من الحزن اذ يناجي مرضه مناجاة اليائس، ثم قال وكيف ابلي ،وهنا أظهر التوجع وانه اراد الدواء ، فحين جاء السقم انتقل ليسرد ما حل به من العلل وانه يرجى الدواء عند شخص اسمه حي بن ايوب .

حوارالحظ : من الامور المعنوية التي حاورها الشاعر هو الحظ والنصيب من الحياة

يقول الشاعر :[27] (الرجز)

ياحظ قم ! فاهتف بناحي لغنى في " الرى" وارحم كل من لم يفطن

واعن على ادراكها فبمثلها فرقت بين موفق ومحين

لمن الخليط مشرق وضمانه رزق لنا في غيره لم يؤذن

حاور الشاعر الحظ وجعله انسان ، والحظ هو معنوي فمنحه التجسيم حين خاطبه بالنداء ثم جاء بالفعل اهتف فهو اراد من ذلك ان الحظ يكون مع من فالشاعر استخدم حوار الحظ ليسرد حاله الذي لم تنصفه الدنيا

ان خطاب المعنويات هي من الخيال والخيال هو من العوامل الاساسية في تحديد النص الادبي كونه الفاعل الحقيقي في وجود النص فلا يمكن ان يكون هنالك نص ادبي دون ان يكون وراءه خيال يعتمد عليه المعنى في تداعي الافكار وتنسيقها وفق طريقة معينة وشكل معين[28]

المبحث الثاني

أساليب الحوار

الأساليب التي يستعملها الشاعر في النص السردي يهدف بها الى استمالة المتلقي واقناعه ، في عرض الاحداث وترابطها ، وجعلها قابلة للتصديق ويبنيها على الحقيقة والمجاز ففي ذلك يقول ابن طباطبا العلوي (ت 322هـ) : "وليس تخلو الاشعار من ان يقتص فيها اشياء هي قائمة في النفوس والعقول ؛ فتحسن العبارة عنها، واظهار ما يكمن في الضمائر منها ، فتبهج السامع لما يرد عليه ،مما قد عرفه طبعه ،وقبله فهمه؛ فيثار بذلك ما كان دفيناً ، ويبرز على ما كان مكنوناً ،فينكشف للفهم غطائهُ فيتمكن من وجدانه بعد العناء في نشدانه"[29]. والسرد هو يمثل الاقناع العاطفي ،والاسلوب هو الاختيار من امكانات اللغة والالفاظ والتراكيب وبناؤها وفق جملة من الخصائص التقنية التي تسمى (تقنيات السرد)[30].

ان للأثر الكبير الذي يلعبه الحوار في بنية النص السردي ، فلا بد له من ان تكون هنالك اساليب بلاغية واسلوبية يعبر بها الشاعر ويحاور بها الشخصيات داخل العمل السردي فكانت الاساليب البلاغية مثل الأمر ، الاستفهام ،النداء وغيرها حاضرة في بنية النص لان " استمال المتلقي من اهداف البلاغة الاساسية ؛ فمن الطبيعي ان تعنى جل الفنون البلاغية بتحسين التلقي ،وتوسيع افق السامع والقارئ"[31] فبدون هذه الاساليب لا يمكن للحوار ان يؤدي دوره في السرد ، ونقل الاحداث فالسردية التي تعد فرع من اصل الشعرية وهو علم هدفه وضع اسس شاملة لمكونات النص الداخلية [32]

1- اسلوب الاستفهام:

هو طلب معرفة اسم الشيء او حقيقته او احدى صفاته ويخرج الى معان مجازية عدة حسب معنى الجملة[33] ومنه قول الشاعر :[34] (الرمل)

من عذيرى يوم شرقى الحمى من هوى جدَّ بقلبً مزحا

نظرةُ عادت فعادت حسرةً قتل الرامى بها من جرحا

قلن يستطردن بى عين " النقا" رجلٌ جُنَّ وقد كان صحا

لا تعدْ – إن عُدت حيا بعدها طارحاً عينيك فينا مطـرحا

قد تذوقت الهوى من قبـــلها وأرى مُعـــذبهُ قد أَمــلحا

استخدم الشاعر الاستفهام ب(من) وهنا خرج عن معناه الاصلي ،وهو طلب الاستخبار عن شيء الى معنى آخر يستفهم عن انسان يعذلهُ عندما تتشابك الخطوب والرزايا كأنهُ يبحث عن عاذل يردهُ الى صوابهُ فاستخدم استفهام استنكاري فهو ينقل حالهُ وما حل به باسلوب الاستفهام ثم يقول :[35] (الرمل)

سل طريق العيس من وادي الغضا كيف اغسقت لنا رأد الضحى ؟

ألشـــــيء غــير ماجــيرانـــنـــا نفضوا نجدا وحلوا الابـطحا

استخدم الشاعر الاستفهام في حوار الجمادات وهو طريق العيس ،فهو لم يجد جواب شاف لماذا رحلوا احبته ،مكررا الاستفهام ومؤكدا في قوله (كيف، والهمزة) .

2-اسلوب الامر: هوطلب فعل شيء صادر من الاعلى مرتبة الى الادنى ويأتي الامر لمعان حقيقية ومجازية .[36]

ومنه قول الشاعر: [37] (الكامل)

اشتقت ياســفن الفـلاة فابـلغي وطربت ياحادي الركاب فغنني

وانهض فرحــل ياغلام مذلــلا تتــوعر البيــداء منه بمـدمن

يرضى بشم العشــب اما فاتــه والسير يا كل منه اكـل الممـعن

مرح الزمام يكاد يصعب ظهره فتصيح فاغـرة الرجال به : لن

ان حادي الركب هو قائد الرحلة ،وهو الذي يسوق الراحلة ،غير ان الشاعر هنا طلب منه ان يغني له ،فهو طربا ثم يطلب من غلام ان يعبد ويذلل الطريق حتى تسير الراحلة بسهولة و يسر،

فالعامل النفسي الذي يخضع له الشاعر جعله يستخدم اسلوب الامر لتحقيق امر يصبو اليه ، فقال للحادي (غنني) وللغلام (انهض ورحّل) .

وفي قوله: [38] (مجزوء الرجز)

قل للـزمان : صلـحا كان لـوى وشحا

يلبس جنحا من دجى اليل وينضو جنحا

كــأن فــأر تــاجــر أنحى عليها ذبحا

يـبـعث منــها بــترده مع النســيم نفـحا

غلس شــوقا وأصــا ب فرصة فاضحى

طال به اللـيل نــعي ما والـنهار سبــحا

يـــالســـقام امـــل بـراً به وصـــحا

حاور الشاعر باسلوب الامر شاكيا من الزمان وكانه تلاعب بحياته وصارسقيما من الامه ،ثم يخبره انه عادت حياته للافضل واشرق نور نهاره .

3-اسلوب النداء: هو طلب الاقبال، وهذا الاقبال قد يكون حقيقيا او مجازيا ومن اسلوب النداء قول الشاعر:[39] (الرجز)

ياقلب من ايــن علـــى فتــرة رد عليك الوله العــازب

ابعد ان مات شبـــاب الـهوى شاورك المحتنك الشائب

وبعد خمسين قضت ماقضت وفضلة اغفلها الحــاسب

هبت باشــواقـك نجـديــة مطمعة ،انت لها واجب

ماانت ياقـلب واهل الحـمى وانما هم امسك الذاهب

من اجمل اساليب الحوار عند الشاعر ، هو معاتبته ومحاورته لقلبه، حين بدا بحرف النداء وبعد ذلك يستفهم معاتبا قلبه الذي هو مصدر حياته هل عاد ولهان بعد ان مات شبابه وبعد ان مضت سنون عمره فهو استخدم اسلوب النداء محاورا واراد من ذلك اسفه وندمه على فاته من شبابه واراد زجر قلبه عن الهوى .

وفي قوله :[40] (الرجز)

يافارس الغراء يـرمى بها سهل العنان الجانب الاوعرا

يرد من غرتها معـتما على الدادى غلـسا مقـمرا

ينص من ارساغها والمطا اما جناحا طار او منـسرا

قل لعميد الدولة :افلح بـها قد سلم الخصم وزال المرا

هنا يحاور شخصية بطولية ويصفها فارس الغراء ، فهو يشاركه الحواروبصفه بانه سهل العنان ،تحمل مصاعب الطريق ،وبدا قمرا في الليالي الظلماء ،وكأنه ينير طريق الحق،وصولا الى اخبار عميد الدولة ان العدو قد هزم وانتصروا عليهم ، فالمشاركة باسلوب النداء هو بدء الحوار ولولا المشاركة لم يستطع الشاعر نقل الحدث وسرده وبيان بطولات الفارس .

4-اسلوب القسم:

هو الحلف بالله تعالى ، او بغيره ، وياتي لتاكيد الكلام والحث على التصديق فيما يروى [41]

ومنه قول الشاعر :[42] (المديد)

والله ماعفتك يادنيا قـلى وان فـيك لمـتـاعا اعلـمه

لكن ابناءك من لاصنعتي صنعته ولا وقـائي شـيمه

اخرج من مكمنه الصل وما فيهم بسحرى من يصح سقمه

عندهم شكري وما اموالهم عندي فهل عندك ذا من يقسمه

كم باسم لي من وراء شره والليث لايعـــرني تبـسمه

يحاور الشاعر الدنيا باسلوب القسم بالله ، ثم ينتقل الى سرد ماهيتها اي الدنيا بانها متاع ، وان ابناء الدنيا خانوا به وانهم يبتسموا بالوجه تبسم الليث وهم يضمروا الغضب والعداوة ، فكان اسلوب القسم مناسبا لما اراد الشاعر التعبير عنه لان القسم هو اقوى اساليب التوكيد ولاسيما لفظ الجلالة مع الواو ، ثم اتبع القسم بتوكيد اخر وهو الحرف ان ويعرف من هذين التوكيدين هو تقوية اواصر الخطاب وتاثيره على السامع وقد بالغ الشاعر بالتاكيد حين جمع بين ادوات القسم .

الخاتمة

- ان تعدد أطراف الحوار اسلوب فني التجأ اليه الشاعر ليعبر عن أفكاره وما يهدف اليه ،ومشاركة اطراف عدة في السرد .
- سخر الاساليب البلاغية والفنية مثل التشبيه والاستعارة والكناية لتحقيق ذلك.
- كانت اطراف الحوار في شعر مهيار الديلمي متعددة ؛توزعت على حوار الشخصيات مثل الاسرة ،حادي الركب والمرأة بصفتها العاذلة والحبيبة والحوار مع العاذل
- لجأ الشاعر الى حوار الطبيعة ومظاهرها الصامتة مثل الديار والقبور ومظاهر الطبيعة الحية مثل الحيوان ولاسيما الحمام.
- استعمل الحوار مع المعنويات مثل الدهر والوحشة والحظ وجسدها على هيئة انسان يشكو له ويحاوره ويسمعه .
- استخدم اساليبا للحوار تمثلت باسلوب الاستفهام والامر والنداء والقسم
- ان ما امتاز به شعره هو سرد اكثر من حادثة وتعدد الموضوعات في القصيدة الواحدة ينتقل بتلك الاساليب بين النداء والامر والقسم وبكل اسلوب يعبر عن فكرة جديدة لاسيما تعبيره عن فراق أحبته وشكوى الهم والحزن باسلوب السرد الشعري.

الهوامش:

[1] - اسلوب المحاورة في القرآن الكريم د. عبد الكريم حفني : 11
[2] - سورة البقرة : 197
[3] - ينظر: المعجم المفصل في الادب د. محمد التونجي :1:385
[4]- ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني العياشي ادراوي :21
[5] - ينظر: معجم السرديات :158
[6] -ينظر : معجم السرديات :159
[7] ينظر : معجم السرديات : 159 مجموعة مؤلفين
[8] - ينظر : التوظيف الفني للشعر في القصة العربية القديمة ، ابو زيد بيومي :181

[9] - ديوان :4: 14
[10] - ديوانهُ : 2: 262 ، وينظر : 2: 323 ، 320 ، وينظر : 3: 194 ،250
[11] - ديوانهُ :3: 194 ، وينظر : 4: 53 ، 107 ، 84
[12] - ديوانهُ: 1: 76 ، وينظر : 1: 91
[13] -ديوانهُ : 1: 76، وينظر :2 :302 ، وينظر :4 : 51
[14] - السرد القصصي في الشعر الجاهلي د. حاكم حبيب الكريطي : 28
[15] - ديوانه : 3: 223 ، وينظر :2: 380
[16] - ديوانه ،2: 398
[17] - استقبال النص عند العرب د. محمد المبارك : 117
[18] - ديوانه ،3 : 93
[19]- ديوانه : 4: 8
[20] - ديوانه :1 : 10
[21] - ديوانه: 2: 162 ، وينظر :2: 176
[22] - ديوانه : 2: 370
[23] - ديوانه : 2: 135- 136
[24] - ديوانه : 1: 10- 11 وينظر :2: 79 ،4: 90
[25] - ديوانه :1: 267 ، وينظر : 1: :282
[26] - ديوانه :3: 79
[27] - ديوانه :4 : 31
[28] - النص الادبي في التراث النقدي البلاغي : د. ابراهيم صدقة : 83
[29] - عيار الشعر ، ابن طباطبا : 6 ،202
[30] - بلاغة الخطاب وعلم النص ، د. صلاح فضل : 354 ،375 ، 376
[31] - استقبال النص عند العرب : 270
[32] - ينظر :التخييل السردي مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة ، عبد الله ابراهيم : 104
[33] - ينظر : المعجم المفصل في اللغة والادب : 1: 96
[34] - ديوانه :1 : 202
[35]- ديوانه :1: 202
[36]- ينظر: المعجم المفصل في اللغة والادب : 1: 225
[37]- ديوانه:4 : 31
[38]- ديوانه:1: 209
[39]- ديوانه: 1: 136
[40]- ديولنه:2: 46
[41]- ينظر : المعجم المفصل في اللغة والادب : 1: 978
[42]- ديوانه: 4: 5

المصادر والمراجع:

القران الكريم

1- استقبال النص عند العرب دراسات أدبية. د.محمد المبارك ،الطبعة الاولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان (د ت).
2- الاستلزام الحواري في التداول اللساني .العياشي ادراوي ،الطبعة الاولى ،دار الامان الرباط 2011.
3- أسلوب المحاورة في القران الكريم .د.عبد الكريم حفني ،الطبعة الثالثة ،الهيئة المصرية للكتاب 1995.
4- بلاغة الخطاب وعلم النص .د.صلاح فضل ،الطبعة الاولى ،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان 1996.

5- بنية النص السردي (من منظور النقد الادبي).د.حميد لحمداني ،الطبعة الاولى ،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،1991.
6- التوظيف الفني للشعر في القصة العربية القديمة . ابوزيد بيومي ، تقديم مصطفى رجب ،العلم والايمان للنشر والتوزيع ،(د ت).
7- الحوار وخصائص التفاعل التواصلي. د.محمد نظيف، الدار البيضاء،المغرب.(د ت)
8- ديوان مهيار الديلمي ،الطبعة الاولى ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة،ج1وج2 1925،ج3و4ج.،1930 .
9- السرد القصصي في الشعر الجاهلي . د.حاكم حبيب الكريطي، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ،2009.
10- عيار الشعر. محمد بن احمد بن طباطبا العلوي ،تحقيق طه الحاجري ، د.محمد زغلول سلام ،شركة فن الطباعة ،المكتبة التجارية الكبرى ،القاهرة مصر (د.ت)
11- المتخيل السردي مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة .عبد الله ابراهيم الطبعة الاولى، المركز الثقافي العربي 1990.
12- معجم السرديات .مجموعة من المؤلفين ،اشراف محمد القاضي ، الطبعة الاولى، دار محمد علي للنشر تونس 2010.
13- المعجم المفصل في الادب. د.محمد التنوخي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1999.
14- المعجم المفصل في اللغة والادب .د.أميل يعقوب ، د.ميشال عاصي ،الطبعة الاولى ، د ار العلم للملايين ،بيروت لبنان 1987.
15- النص الادبي في التراث النقدي والبلاغي .د. ابراهيم صدقة ،الطبعة الاولى، عالم الكتب الحديث الاردن 2011.